مكارم الأخلاق

للشيخ خالد الراشد

الباب الأول: نعمة الإسلام و أثرها

الملخص: الإسلام أعظم النعم، أرسل الله به رسوله ﷺ ليزكي الناس ويعلمهم الكتاب والحكمة، ومن محاسنه أنه دعا إلى مكارم الأخلاق.

النص:

عباد الله من أعظم نعم الله نعمة الإسلام ... لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ... فنعمة الإسلام نعمة لا يقدرها نعمة من النعم ... من محاسن هذا الإسلام أنه حثنا على مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب ورتب على ذلك الأجر العظيم.

الباب الثاني: حسن الخلق ومعناه

الملخص: حسن الخلق يشمل طلاقة الوجه، بذل المعروف، كف الأذى، الصبر على الناس، وكظم الغيظ.

النص:

قال صلى الله عليه وسلم: «أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق» ... وحسن الخلق بأرصف معانيه طلاقة الوجه، بذل المعروف، كف الأذى عن الناس، الكلام الحسن، كظم الغيظ، احتمال الأذى.

الباب الثالث: مو اقف النبي ﷺ في الحلم والرحمة

الملخص: النبي ﷺ قدوة في الحلم؛ لا ينتصر لنفسه بل يغضب فقط لانتهاك حرمات الله.

النص:

قصة الأعرابي الذي جذب النبي ﷺ من بردته وقال بغلظة: «أعطني من مال الله»، فتبسم ﷺ وأخذه إلى بيته وزاده حتى رضي ... ثم شبّه حاله بحال رجل استرجع ناقته بالحلم لا بالعنف، وقال: «إنما بُعثتم مبشّرين ولم تبعثوا منفرين».

الباب الر ابع: القرآن مصدر الأخلاق

الملخص: أخلاق النبي ﷺ كانت تطبيقًا عمليًا للقرآن.

النص:

سُئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلُق النبي ﷺ فقالت: «كان خُلُقُه القرآن» ... ثم تلا ﷺ قول الله تعالى في صفات المؤمنين: {قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون...}.

الباب الخامس: أثر حسن الخلق وسوء الخلق

الملخص: حسن الخلق يرفع درجة صاحبه كالصائم القائم، وسوء الخلق يحبط الأعمال.

النص:

قال ﷺ: «إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم» ... وفي المقابل يأتي الرجل يوم القيامة بجبال من الحسنات فيجعلها الله هباءً منثورًا بسبب سوء خلقه؛ شتم هذا وظلم هذا وأخذ مال هذا.

الباب السادس: العبادات وثمرتها في الأخلاق

الملخص: الغاية من العبادات تزكية النفوس وإصلاح الأخلاق؛ فإن لم تثمر أخلاقًا فهي مجرد عادات.

النص:

الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ... الصيام ليس ترك الطعام فقط بل ترك قول الزور ... الزكاة لتطهير النفوس من الشح ... الحج رجوع كيوم ولدته أمه إذا خلا من الرفث والفسوق ... العبادات كلها أخلاق.

الباب السابع: الصدق أساس الأخلاق

الملخص: الصدق يفرق بين المؤمن والمنافق، وهو باب الدخول على الرحمن.

النص:

{هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم} ... الصدق ثلاثة: مع الله، مع النفس، مع الآخرين. ومن منازل «إياك نعبد وإياك نستعين» منزلة الصادقين، التي بها تنجو الأمم.

الباب الثامن: الأخلاق سر انتصار المسلمين

الملخص: انتصرت الأمة بأخلاقها لا بسيوفها فقط؛ وانتشر الإسلام بالعدل والصدق.

النص

هرقل تعجب من هزيمة الروم أمام قلة المسلمين، فقال: «ما هدموهم بعدة ولا عتاد، ولكن هدموهم بأخلاقهم» ... وقصة علي رضي الله عنه مع اليهودي الذي سرق درعه ثم أسلم اليهودي لما رأى عدل القضاء ... وقصة رسالة عمر بن عبد العزيز لأهل بخارى التي انتهت بإسلامهم جميعًا.

الباب التاسع: رمضان شهر الأخلاق

الملخص: الصيام ليس عذرًا لسوء الخلق، بل وسيلة للرحمة والإحسان.

النص:

«من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» ... إن لم يثمر الصيام والقيام أخلاقًا ورحمة فلا خير فيه ... رمضان موسم لإظهار الأخلاق الحسنة والرحمة بالمساكين.

الباب العاشر: الدعاء بالأخلاق

الملخص: الدعاء بالهداية وحسن الخلق من سنة النبي ﷺ.

النص:

«اللهم كما حسنت خلقي فحسّن خلقي» ... «اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها» ... «اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق والأعمال لا يهدي لأحسنها إلا أنت».

النص الكامل للمحاضرة

مكارم الأخلاق

عباد الله من أعظم نعم الله نعمة الإسلام النعمة التي لا تقدرها نعمة من النعمة قال الله ممثلا على عباده بهذه النعمة العظيمة لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويذكيهم ويعلمهم الكتاب والختمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين فنعمة الإسلام نعمة لا تقدرها نعمة من النعم من محاسن إسلامنا من محاسن هذا الإسلام العظيم أنحتنا على مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب ورتب على ذلك الأجر العظيم قال صلى الله عليه وسلم أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق وحسن الخلق بأرصف معاني طلاقة الوجه وبذل المعروف وكف الأذى عن الناس مع كلام حسن وكظم للغيظ واحتمال للأذى قال أنت بينما كنا نسير مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم وقد انتثينا حوله إذ جاء إعرابي لا نعرفه فجر النبي صلى الله عليه وسلم من بردته من رقبته ثم قال بكل صلافه وبكل جلافه يا محمد أعطني من مال الله الذي أعطاه قال أنت فأردنا أن نطش بالرجل حتى يتعلم الأذى مع سيد البشر فقال بأبي هو وأمي متبسما في وجه الرجل قال لصحابته خلوا بيني وبين الرجل خلوا بيني وبين الرجل فأخذه إلى داره وأمر له بعطية قال رضيك قال لا قال زيدوه قال رضيك قال لا قال زيدوه ثم زاده في الثالثة وقال رضيك قال نعم أخ العشيرة أنت يا رسول الله زاده في الثالثة متبسما في وجهه قائلا هل رضيك قال نعم أخ العشيرة أنت يا رسول الله قال بأبي هو أمي قل هذا لأصحابي قل هذا الكلام لأصحابي فأخذه إلى المسجد حيث سمع الأصحاب هنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم مبينا الأمر بكل بساطة كلان من الناس سألنا فأعطيناه ما عظم الأمر ولا هو للقضية ولا قال جرني من بردتي ولا قال أساء الأدب أبدا سناس هذا كله لأنه بأبي هو أمي لم ينتصر لنفسه قط وما غضب لنفسه قط إنما يغضب أن تنتهك حرمات الله من تنتصر لنفسه قط إنما كان يغضب إنه يتكثر مع حرمات هذا الدين فقال للرجل قل هذا لأصحابي فجاءه إلى المسجد قائلا كلان من الناس سألنا فأعطيناه فماذا تقول قال أقول نعم أخ العشيرة أنت يا رسول الله ثم بين النبي صلى الله عليه وسلم مثلا يبين لأصحابه فيه موقفه من هذا الرجل وموقفهم هم من هذا الرجل فقال مثلي ومثلكم ومثل هذا الرجل كمثل رجل كانت عنده ناقة تفرت منه الناقة فأخذ الناس يطردونها ويريدون أن يرجعونها فخافت الناقة وزادت في خوفها وفرارها فقال الرجل خلوا بيني وبين ناقتي خلوا بيني وبين ناقتي فأخذ يجمع لها من خشاش الأرض ويناديها بكلمات تعرفها فرجعت الناقة قال بأبي هو أمي لو خليت بينكم وبين الرجل لقسلتموه إنما بعثتم مبشرين ولم تبعثوا منفسرين نحن أمة تحمل رسالة وتحمل قضية ولن تنشر هذه الرسالة ولن توفر هذه القضية إلا بأخلاقها ضحكت لك الأيام يا علم الهدى واستبشرت بقدومك الأعوام ووقف التاريخ أمامك مزعنا ثم لعليه وصحبك الأقلام اضحك فبعتك الصعود وتجرها ميلاد جيل ما عليه ظلام اضحك فإنك جئت بشرى للوراء في راحتيك السلم والإسلام سئلت عائشة عن خلقه قالت كان خلقه القرآن اسمعوا يا أمة القرآن سئلت عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن وإن شئتم فقرأوا قول الله في تورة المؤمنين قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم فاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلى أن قالت سبحانه والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الكربوسة هم فيها خالدون تأمل بقوله جل وعلا ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسنة فإذا الذي بينك وبينه عداوة فأنه ولي حميد وما يلقاها يعني هذه المرسبة الرفيعة دفع السيئة بالحسنة وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم وصدق الله حين قال عن نبيه وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين لما كان أمر الأخلاق أمرا مهما عباد الله رتب الله عليه الأجر العظيم فقال صلى الله عليه وسلم من حديث عائشة إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة طائم النهار وطائم الليل إن الرجل بحسن خلقه ليدرك درجة طائم الليل وطائم النهار فما أيثر هذه العبادة طلاقة وجه وبدل معروف وكف أذى وكذم للغيب ومدارات للآخرين باحتمال الأذى انظر ما صنعت الأخلاق بأهلها حين قاموا بحقوق الله وحقوق الآخرين إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة طائم الليل وطائم النهار سترتب على هذا أجر عظيم انظر في المقابل ماذا صنع سيئات الأخلاق بأهلها إن الرجل ليأتي يوم القيامة بجبال من الحكنات مثل جبال فهامة يجعلها الله هباء منسور سب هذا وشتم هذا وظلم هذا وأخذ مال هذا فيأخذ من حسناته توضع في صحائفهم حتى إذا نفجت حسناته أخذ من سيئاتهم ووضعت في صحيفته حتى يكب على وجهه في النار بماذا بسوء خلقه والعياذ بالله بسوء خلقه والعياذ بالله سب هذا شتم هذا وظلم هذا وأخذ مال هذا سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن امرأة تقوم الليل وتقوم النهار وتؤذي جيرانها قال هي في النار قال هي في النار قال هي في النار وسئل عن أخرى تحافظ على الطاعات وليس عندها مزيد من القربات إلا أنها تحسن إلى جيرانها قال هي في الجنة قال هي في الجنة فما قيمة العبادات فما

قيمة العبادات إن لم تتمر أخلاقا إن لم تتمر أخلاقا وإحسانا وإحسانا للآخرين وتأمل في التوجيه النبوي العظيم حين قال اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخالق الناس بخلق حسن إذا أردت أن تعرف إن كان لعبادتك أثر في حياتك فانظر إلى أخلاقك إذا أردت أن تعرف إن كان لعبادتك أثر في حياتك وأثر في أخلاقك فانظر ماذا تثمر هذه العبادات بعد أدائها فإن الله قد شرع هذه العبادات لتهديب النفوس وربطها برب السماوات والأراضي خذ مثلا لا إله إلا الله محمد رسول الله تصنع قوة وشجاعة وإقدام من علم أن المعبود هو الله وأن المسبوع هو محمد زرعت في نفسه عزة وكرامة فلا يهين ولا يزل ولا يستشين لأي قوة كانت فهذه من سماوات لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم شرع الله لنا صلوات خمس شرع الله لنا صلوات خمس من ثمرات هذه الصلوات ومن حكمة مشروعيتها ما قال الله في كتابه وَاتْلُمَا أُخِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةِ إن الصلاة تنهى عن التحشاء والمنكر أي أنها تدعو أصحابها إلى مكارم الأخلاق وتدعوهم إلى تهديب النفوس وإحسان المعاملات الآخرين هذه هي الصلوات الحقيقية فإن لم تنهاك صلاتك عن تحشاء وعن منكر فاعلم أن الصلاة تحتاج إلى مراجعة كتابات إن لم تنهاك صلاتك عن تحشاء ومنكر فاعلم أن صلاتك تحتاج إلى مراجعة كتابات ووالله لن تتقرب الى الله بقربه اعظم من المحافظة على هذه الصلوات بالاستمرار بالمحافظة بالمداومة تظهر اثار هذه الصلوات والله ما ظهر اثرها لانها صلوات متقطعة ما ظهر اثرها في حياتنا الا لانها صلوات متقطعة ساحسننا حالا يصل الظهر والعطر والمغرب والعشاء في المسجد ثم ينام مع النائمين ويستخدم باشتفاء المنافقين نائما عن صلاة الفجري والعياذ بالله حتى يظهر اثر الدواء لابد من اخذ الدواء كاملا حتى يبدأ الاشتفاء وحتى تظهر اثار هذه الصلوات التي شرعها الله لنا خمس مرات في اليوم والليلة الصيام وما المقصود من الصيام ونحن في شهر الصيام فللمقصود فرق الطعام والشراب كما يفعل كثير من الناس قال بأبي هو أمي من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه ورب طائم ليس له من قيامه الا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من قيامه الا السعب والنصر اذا صلاتنا اخلاق صيامنا اخلاق وباقي العبادات اخلاق في اخلاق تأمل في ذكاتنا فلهي ضريبة نخرجها فلهي ضريبة امرنا ان نخرجها رغما عنا اما المقصد من اخراج هذه الاموال وهذه الصدقات والذكوات اليس المقصد تطهير هذه النفوس من الشح والبخل خذ من اموالهم صدقة تطهيرهم وتذكيهم بها هذا هو المقصد من بدل الطاعات وبدل القربات انها تذكي هذه النفوس وتقربها من رب الارض والسماوات الحج بحام شديد ولابد ان يحتمل البعض بعضا هناك وفيه من المجاهدة الشيء العظيم فما المقصد من الحج وكيف تستطيع ان تنال حجر الحج كاملا قال بابه وامي من حج ولم يركض ولم يبتق رجع في يوم ولدته امه ليس طافا وتعا فقط وقصر الشعر غرم الجمرات لا لم يركض ولم يجادل ولم يسيء اخلاقه مع الآخرين رجع في يوم ولدته امه هذه عباداتنا هذه عباداتنا وهذه ثمراتها التي من المفترض ان تخرج واضحة في حياتها فاين اثر هذا اين اثر العبادات اين اثر هذه الطاعات والقربات ان لم تثمر العبادات اخلاق وقربات فاعلم رعاك الله ان هذه العبادات عادا ان لم تثمر هذه العبادات ويظهر اثرها اخلاقا وحسن معاملة وتقربا الى رب الأرض والسموات فاعلم رعاك الله ان هذه العبادات ما هي الا في طور العادات ولابد من مراجعة من مراجعة الحكابات بها وهل شدنا وَهَلْ غَيَّرْنَا مِنْ جُرَيَاتِ هَذَا الْكُونِ يَوْمَ أَنْ غَيَّرْنَا إِلَّا بِمَحَاسِلِ أَخْلَاقِنَا وَبِخِسْتِ مُعَامَلَقِنَا مَعَ الْآخَرِينَ تأمّل في قوله صلى الله عليه وسلم شِصْلَتَانِ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ البخل وسوء الخلق لأن المؤمن بأخلاقه وأعماله داعية إلى الله لأن المؤمن الطادق بأخلاقه وأعماله وخفافه هو داعية إلى الله رمضان من أعظم الأشهر التي لابد أن نري الله فيها مننا خيرا فهو شهر بذل وشهر رحمة وشهر عطاء فتراحموا عباد الله تراحموا فيه ارحموا الضعيف وارحموا المسكين ولا تنهروا الثائل فإن الراحمين يرحمهم الرحمن فأروا الله من أنفسكم خيرا في هذا الشهر العظيم بالمحافظة على الطاعات وبالإحسان إلى عباد الله المساكين نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما تسمعون واستغفروا الله العظيم لي ولكم من كل ذنب تستغفروه إنه هو الغفور الرحيم الحمد لله على إحسانه والشكر له سبحانه على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه اللهم صلي وسلم وبارك عليك وعلى آله وصحبه وإخوانه أما بعد عباد الله توفيقكم ونفسي استقوا الله استقوا الله عباد الله واستقوا يوما ترجعون فيه إلى الله واعلموا أن الصدق هو سيد الأخلاق وهو باب الدخول على الرحمة قال ابن القيم رحمه الله ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعي منزلة الصادقين المنزلة التي فرقت بين المؤمنين وبين المنافقين المنزلة التي فرقت بين أهل النيران وبين أهل الجنان الصدق الذي فرع الباطل وطرحه من صال به لم ترد صولته ومن جال به لم ترد جولته وهو باب الدخول على الرحمن قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فلا ينجو في ذلك اليوم إلا هؤلاء والصدق ثلاثة صدق مع الله وصدق مع نفسك وصدق مع الآخرين صدقك مع الله ألا يراك الله حيث نهد ولا يسعدك حيث أمرك صدقك مع الله ألا يراك الله حيث نهد ولا يسعدك حيث أمرك صدقك مع الله أن تكون جادة صادقة تريد ما عند الله حقيقة منه صدقك مع النفس أن تصدق مع نفسك بتذكيتها بفعل الطاعات وتذكيتها بترك المعاصي والمنكرات وصدقك مع الآخرين أن تحب لهم ما تحب لنفسك عباد الله وهل تبقى الأمم وتسود إلا بصدقها وبأخلاقها وصدق من قال إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإنهم ذهبت أخلاقهم ذهبوا سبحان الله لما ذكت جحافل المسلمين عروش الروم في اليرموك وهم آلاف مؤلفة والمسلمون قلة قليلة فعجب هرقلهم كيف آلت المعركة إلى تلك النتائج وكيف منوا بتلك الهزيمة الفاضحة ولحقهم من العار في ذلك اليوم الله ذي عليم فقال هرقلهم يحدث ويكلم فلول الذين هربوا وأذبروا من أرض المعركة كيف هدموكم كيف هدموكم وأنتم تملكون العده والعتاد ما هدموهم بعده وعتاد والله ما هدموهم بعده ولا بعتاد والله ما هدموهم إلا بأخلاق المسلمين والله ما هدموهم إلا بأخلاق المسلمين فقال صادق منهم إن هؤلاء القوم ليسوا كالآخرين إن هؤلاء القوم ليسوا كالآخرين عباد بالليل قوام بالنهار يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر قوام بالليل قوام بالنهار يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر إذا سرق فيهم الشريف أقاموا عليه الحج وإذا ظلم فيهم الضعيف أقاموا له حتى ينصره إذا سرق فيهم الشريف أقاموا فيه الحج وإذا ظلم فيهم الضعيف أقاموا له جميعا حتى ينصره سبحان الله علي أمير المؤمنين ويهودي سرق درعه ثم يذهب إلى شريح القاضي وليس له حجه ولا بينه ولا شاهد إلا من أهله ولا يقبل الشاهد في مثل هذه الحالة فأرض أمير المؤمنين علي قضيته عند القاضي ثم قال له هل من بينك يا أمير المؤمنين عندك قال لا قال إذن الدرع لليهودي فتعجب اليهودي فتعجب اليهودي من نزافة قضائهم ومن عدلهم ومساواتهم للآخرين فلا ينصر إلا الحق مهما كان الذي يحمل الحق فقال اليهودي والله إن هذا الذي حق وهو يعلم في قرارات نفسه أن الدرع ليست له ولكنها لأمير المؤمنين فما قام من مقامه إلا وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله بماذا بأخلاقنا وصل إسلامنا إلى مشارق الأرض ومغاربها ليس بالسيط ولا بالقتال كما يظنون والله ما وصل إلى هنا ولا إلى هنا إلا بأخلاقنا وبصدق معاملاتنا تقول السيط أن جيوش المسلمين وصلت إلى بخارة في سمرطن في بلاد آسيا الوسطى وصلت جيوش المسلمين إلى هناك ثم قحموا بلاد بخارة دون أن يستأذنوا أهلها كانت البلاد على دين النصارى فقال أساوستهم فيما بينهم البيت إن

من عادة المسلمين ومن أخلاقهم في حرضهم أنهم لا يدخلوا بلاداً حتى يستأذنوا أهلها أو يمذلوهم أياماً ثلاثة أو يدعوهم إلى دعوة الإسلام وهؤلاء لم يفعلوا معنا كما يفعلون في أرض الله الأخرى طيب ما الحل؟ قالوا الحل نكتب رسالة إلى أميرهم عمر أبي العبد العزيز سيد العادلين قالوا نكتب رسالة إلى أميرهم نرفع إليه مظلمتنا ونرفع إليه شكوانا فيها من سمرطن من بخارة حتى دار الخلافة أشهر طوال حتى يصل حامل الرسالة إلى هناك كتبوا رسالتهم ثم أرسلوها مع واحد منهم ومضى أشهراً حتى وصل إلى دار إلى دار الخلافة فلما دخل دار الخلافة وبدأ يتأمل في شوارعها ويتأمل في دورها رأى بنياناً كبيراً فقال هذا قصر السلطان فهو أكبرها بنياناً فدخل فإذا حلقات القرآن ومجاري تذكر وأناس تسجد وأناس فردق هنا وهناك فالتقي رجلاً خارجاً من المسجد فسأله قال أليست هذا قصر السلطان قال لا هذا المسجد على أي دين أنت قال أنا على دين النصارى قال فأخذك. ولا زالter يحدثه عن الإسلام ويبين له محاصن الإسلام حتى أعلن إسلامه لا زال يحدثه عن الإسلام ومحاصن الإسلام وأصلاق الإسلام فنحن حتى أعلن إسلامه ثم قال إن عندي رسالة من أهل البخارى الى اميركم وسلطانكم. فاين قصره واين مكانه؟ قال له اخرج من المسجد ثم خذ جانب الطريق الايمن حتى تصل الى اخر دار.

اخر دار هناك هي دار السلطان هناك. فخرج وبيده الورقة فلما وصل الى الدار الاخير ماذا رأى؟ رأى رجلا وامرأة عند جدار البيت. والمرأة تحمل لوحا عليه طيني.

والرجل يأخذ من الطيني يثبت على جدار البيت. فرجع الى الرجل يقول له سألتك عن بيت السلطان لم اسألك عن بيت الطيان. قال هذا سلطاننا.

هذا اميرنا. هذا عمر. هذا عمر بن عبدالعزيز.

فرجع اليه. واعطاه الورقة والطين ملطخ في يده. فاخذ عمر الورقة ثم قرأها ولطفها بالطين.

فلما قرأها ورأى مظلمتهم طلب الورقة على ظهرها. وكتب فيها من امير المؤمنين عمر ابن عبدالعزيز الى قائد جيوشنا في بلاد بخارة. اذا وصلتك رسالة هذه فاقم قاضيا لما بينكم وبينهم ولينظر في قضيتهم.

يقول ثم طواها واعطانيها بعد ان ختم عليها بقتله. فقلت في نفسي وماذا عسى ان تفعل هذه الورقة؟ وماذا عسى ان تفعل هذه الورقة؟ ظنن سيرسل معي مرسولا او يرسل معي وفدا او يعطيني شطابا ملكيا او اميريا فاذا هو يقلب الورقة ويلطفها بالطين ويعطيني اياها مختومة بختم عمر ابن عبدالعزيز. قال والله لو لا ان يكذبني اهل بخارة والله ما حملت اليهم الرسالة.

والله لو لا ان يكذبوني لما رجعت اليهم بالرسالة. فلما وصل بعد اشهر انطوان. اشهر في الذهاب.

واشهر. واشهر في الايام. وعلى مدى هذه الاشهر.

واهل بخارة يتعاملون مع من؟ مع من؟ يتعاملون مع المسلمين. في بيعهم في شرائهم في اخذهم في عطائهم. رأوا منهم اجابة.

اجابة. فلما وصلا حامل الرسالة الى القساوسة. واعطاهم اياها.

قالوا وماذا عسى ان تصنع هذه الرسالة في جيوش قد سكنت في ارضنا والبلادنا واستحلوا واستحلوا اماكننا. فقالوا وماذا عسانا ان نخطر؟ فلنرفعها ولنرى اثر هذه الرسالة. فاخذت هذه الرسالة الى قائد الجيش.

فلما قرأها انتفض وقام واقفا من مكانه. لما قرأها ورأى قسم عمر ابن عبدالعزيز على الرسالة. قام واقفا من مكانه.

وانتفض. وامر بقاضي. في الحال عجن حتى يحكم بين الفريقين.

فقال دعواكم يا اهل بخارة. قالوا دعوانا دخلوا بلادنا. لم يستأذنوننا.

لم يعطونا فرصة. لم يدعونا الى الاسلام قبل ان يشتاحوا بيارنا. قالوا انتم ايها المسلمون ما دعواكم؟ قالوا دعوانا قائدنا قال ان بلادهم جبلية.

ان بلادهم جبلية. ولو دعوناهم او استأذنناهم لاعتصروا في الجبال ثم امسنعت بلادهم عنها. الحكم.

واهل بخارة يقولون القاضي منهم. لا بد ان يحكم. لا بد ان يحكم لهم.

الحكم. الحكم اصدر القاضي حكمه. قال لقائد جيش المسلمين عندكم مهلة يوم كامل.

لا يبقى منكم رجل واحد في بلادكم. الحكم النهائي عندكم مهلة. يوما كاملا.

ولا يبقى منكم رجل واحد في ديارهم. فما جاء مغيب السمس من اليوم الذي يليف الا وجحات للمسلمين قد خرجت خارج بخارة. فلما رأى الناس خروجهم وقد عاشروهم على مدى اشهر ذهابا وايابا.

ورأوا من عزلهم وانطاقهم وسماحتهم واخلاقهم ما هو عجب العجاب. اخذ اهل بخارة يبكون. اخذ اهل بخارة يبكون.

ويقولون والله ان هذا لدين حق. ان دينا هذه اخلاق اهلك. والله انه لدين حق.

ودخلت بخارة عن بكرة ابيها في الاسلام. ودخلت بخارة عن بكرة ابيها في الاسلام. هكذا سجنا.

وهكذا سجنا. وهكذا صنعنا يوم ان كانت اخلاقنا اخلاق المسلمين. هكذا اثرنا على الاخرين.

وهكذا اصطططعنا ان نكتب قلوبهم. يوم ان كانت اخلاق المسلمين هي شعارنا في كل مكان. حكمنا هذه الدنيا قرونة.

وسطرها جدود خالدون. وسطرنا صحائف مرضياء فما نسي الزمان وما نسيها. والله اكبر مصيبة.

يوم ان تخلى المسلمون عن اخلاقهم. والله اكبر مصيبة. يوم ان تخلى المسلمون عن مسئوليتهم في اخراج البشرية من الظلمات الى النور.

اما ترون عباد الله؟ اما ترون العالم الحيران يتخبط في الظلام يمنسا ويسرس؟ اما ترون القهر والظلم والعدوان في مشرق الارض وفي مغاربها؟ لماذا حدث هذا؟ لماذا حدث هذا؟ حدث لان المسلمين تخلوا عن مسئوليتهم وتخلوا عن قيادة العالم التي خلقها خلقهم الله من اجلها ومن اجل ان يحملوا هذه الرسالة الى مشارق الارض ومغاربها. رمضان شهر الاخلاق. رمضان شهر الاخلاق.

اما ترى ان كثيرا من الناس يعتبر بسوء اخلاقه لصيامه؟ اما ترى ان كثيرا من الناس يعتبر بسوء اخلاقه بسبب الصيامة؟ ومتى كان الصيام عذرا لسوء الاخلاق. فاحسنوا التعامل مع رمضان. احسنوا التعامل مع رمضان.

ان لم يثمر الصيام والقيام وقراءة القرآن والدعاء والتضرع اخلاقا ورحمة فلا خير في هذا الصيام. ان لم يثمر الصيام اخلاقا ورحمة وموجه ودعاء وتضرعا فلا خير في هذا الصيام. فانت في اول الايام وفي اول الشهر فلا تخطر ان الشهر.

فلا اخلاق المسلم اجر عظيم. من منا يطوم النهار يقوم الليل ما يفتر؟ وان المرأة بحسن خلقه ليصل الى درجة قائم الليل وطائم وطائم النهار. وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم.

اللهم كما حسنت خلقي فحسن. فحسن خلقي. اللهم اعطي نفوسنا تقوها.

وذكها انت خير من تكتاها. انك انت وليها ومولها. اللهم اهدنا لاكثر الاخلاق والاعمال.